

استخدام الأساتذة لتكنولوجيات الإعلام والاتصال في تطوير أساليب التعليم بالمدرسة الجزائرية

تاريخ استلام المقال: 2017/11/16 تاريخ قبول المقال: 2018/03/25

• إدريسي عامر جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان، طالب دكتورالي تخصص علم الاجتماع
التنمية البشرية (مجال الاهتمام: التربية)،
البريد الإلكتروني: idrici.ko@gmail.com

الملخص:

يهدف هذا المقال إلى مناقشة موضوع استخدام التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال من طرف الأساتذة في عملية التعليم بالمدرسة الجزائرية، و وصف وتحليل الطرق والأساليب التي يستخدمها الأساتذة أثناء ممارستهم لعملية التعليم، لمعرفة مدى اعتمادهم على توظيف التكنولوجيات الحديثة في تطوير أساليب التعليم والرفع من مستوى أدائهم المهني.

وبعد محاولتنا الكشف عن مختلف العوامل المادية والبشرية التي تؤثر في عملية تطوير أساليب التعليم في المدرسة الجزائرية، خلصنا إلى نتيجة هامة مفادها أن الظروف التي يعمل فيها الأستاذ وغياب فرص التكوين في هذا المجال بالإضافة إلى انعدام التحفيز على الابتكار والإبداع، هو ما يفسر لنا عدم وجود الدافع عند الأساتذة للتكوين الذاتي، وعدم اعتمادهم في تصميم الدروس على استخدام الوسائل الحديثة، وبهذا تبقى تكنولوجيات الإعلام والاتصال رغم توفرها بالمؤسسة التعليمية مجرد وسائل وأدوات بدون محتوى لا تستخدم في تنظيم وتطوير عملية التعليم.

الكلمات المفتاحية:

تكنولوجيات الإعلام والاتصال، تكنولوجيا التربية، الأستاذ، المدرسة الجزائرية، تطوير أساليب التعليم، تكوين الأساتذة، الإدارة التربوية.

Astract

This subject aims at discussing the topic of using the modern technologies of media and communication by professors in the education process in the Algerian schools, the main focus of our topic is to describe and analyze the methods and techniques used by teachers during their practice of the education's process, and also the know in which extent they depend on using the modern technology in the development of methods of education and raise the level of professional performance.

After trying to detect various physical and human factors that affect the process of developing the methods of education in Algerian schools, we came to an important conclusion that the lack of training opportunities in this area as well as the absence of stimulus for innovation and creativity is what explains the lack of motivation when professors self-configurable, and lack of dependence in the design of lessons on the use of modern means and that information and communication technologies remain despite provided by the institution just means and tools do not make sense to not carry their content in what contributes to the organization and development of the education process and improving the pedagogical performance.

Key words:

Information and communication technologies, Educational technologies, The professor, Algerian school, improving the pedagogical performance, the development of learning styles, Teacher training, Educational administration.

المقدمة:

عرف العقد الأخير من القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين تطوراً مذهلاً في ميدان التكنولوجيا والتطور المعرفي بصفة عامة، وأحدث ذلك تفاوتاً كبيراً بين المجتمعات على مستوى التنمية، كما شهد العالم عدة تحولات في شتى مجالات الحياة، حيث تغير معنى المكان بحيث أصبح للإنسان القدرة باستخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال أن يتفاعل ويتابع كل ما يحدث حوله.

والجدير بالذكر أن المعرفة أصبحت تأخذ مكاناً محورياً في اهتمامات المجتمعات المعاصرة، فلم تعد الأرض والموارد الطبيعية هي العامل الأساسي المحدد للقوة الاقتصادية كما كان الحال في المجتمعات الزراعية، ولا رأس المال اللازم لإنتاج السلع كما كان الحال في المجتمع الصناعي، وإنما أصبحت المعلومات والمعرفة تمثل عصب الحياة ومصدر الثروة والقوة.

لذلك أصبح استخدام وسائل تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة في التعليم شرطاً أساسياً للاكتساب المعرفة وإنتاجها، ولهذا السبب تتسارع مساعي تطوير وإصلاح المناهج التربوية عبر دول العالم، عن طرق تبني سياسات جديدة لتطوير أساليب وتقنيات اكتساب المعرفة.

وبناءً على هذا جاءت فكرة هذا المقال الذي يعالج موضوع استخدام الأساتذة في المدرسة الجزائرية لتكنولوجيات الإعلام والاتصال في عملية التعليم كوسيلة بيداغوجية حديثة، حيث ركزت هذه الدراسة الميدانية على تحديد وحصر أهم المعوقات التي تقف أمام الأستاذ في توظيفها لخدمة التعليم وتطويره.

أما الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع، هي ملاحظتنا للاهتمام البالغ الذي توليه وزارة التربية الوطنية لتطوير أساليب التعليم عن طريق إدماج الوسائل التكنولوجية الحديثة في التعليم والاهتمام برقمنة قطاع التربية، ويظهر ذلك من خلال ما جاء في النصوص التشريعية التي صدرت في السنوات الأخيرة، حيث ورد في الإصلاح المنصوص عليه في القانون التوجيهي للتربية الوطنية¹ الذي صدر سنة 2008، استهداف تحقيق النوعية في التعليم والسعي لإدراج التكنولوجيات الحديثة في التعليم والنظر إليها على أنها خياراً استراتيجياً في مشروع المدرسة الجزائرية.

وتأتي أهمية هذا الموضوع من أهمية استخدام وسائل وتقنيات تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة في العملية التعليمية/التعلمية، حيث يعد التحكم في استخدامهما من أهم عوامل التطور الحضاري في وقتنا المعاصر، وعلى هذا الأساس أصبح من الضروري إضافة أسس جديدة للعملية التعليمية، على مستوى تطوير آليات اكتساب المعرفة وخلق تعليم نوعي ذا جودة من أهم مميزاته الوجهة والفعالية و النجاعة، كي يستجيب لمتطلبات بناء مجتمع المعرفة، ذلك أن المعرفة تعد العصب الحيوي للتطور والرافد الذي يغذي الحاجات الأخرى للمجتمع.

ولتحليل هذا الموضوع سنعرض تقرير البحث من خلال أربعة عناصر بعد التقديم، حيث يتناول العنصر الأول الإطار النظري للدراسة ويعرض العنصر الثاني أشكال توظيف تكنولوجيا الإعلام والاتصال في التعليم، ويحلل العنصر الثالث طبيعة تكوين الأساتذة وأثرها على مستوى استخدام التكنولوجيا

¹ القانون التوجيهي للتربية الوطنية رقم 04 - 08 المؤرخ في 23 جانفي 2008.

الحديث في التعليم، وناقش العنصر الرابع دور النظام التربوي في تطوير آليات اكتساب المعرفة، وفي خاتمة هذا المقال سنلخص النتائج التي خلصنا إليها.

أولاً: الإطار النظري للدراسة:

الإشكالية:

تشهد المجتمعات المعاصرة وخاصة المتقدمة منها ثورة في أشكال التربية ونظم التعليم تجاوزت إلى حد كبير النظم التقليدية المعروفة على مستوى آليات اكتساب المعرفة، ومن ناحية التنظيم البيداغوجي والإداري، فالتجربة في الدول المتقدمة حسمت لصالح الأساليب الجديدة بمناهجها ووسائلها.

والجزائر كغيرها من دول العالم، تركز اهتمامها نحو تطوير وإصلاح النظام التربوي، بهدف تكوين رأس المال البشري وما يتطلب ذلك من استخدام آليات مناسبة لاكتساب المعرفة وإنتاجها، فقد أصبح من الأولويات وعلى رأس الاهتمامات البحث في كيفية تطوير المناهج والاعتماد على وسائل بيداغوجية حديثة.

وبما أن الأساليب البيداغوجية وتقنيات التعليم علم يتجدد باستمرار، فقد أصبح استخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال ضرورة بعد أن كانت نوعاً من الكماليات، فهي الآن أدوات فعالة في تصميم عملية التعليم وتنفيذها وتقييمها، حيث أصبح من الضروري اليوم إضافة أسس جديدة أثناء ممارسة مهنة التعليم.

لكن ما يهمننا في هذه الدراسة ليست الوسيلة في حد ذاتها، بل سنركز على الإنسان الذي يقود هذه الوسيلة والفكر الذي يغذيها ويحدد طبيعته محتواها، لذلك لم نركز على بيان مدى مساهمة وسائل تكنولوجيا الإعلام والاتصال في الرفع من مستوى التعليم وتحسين نوعيته، فالمحور الأساسي لموضوعنا هو

المساهمة التي يقدمها الأستاذ ومدى قدرته على توظيف هذه الوسائل، ومدى وعيه أنها مجرد أدوات ووسائل لا معنى لها إن لم تحمل في محتواها ما يساهم في تنظيم وتطوير عملية التعليم وتحسين الأداء البيداغوجي، أي أن تكنولوجيا الإعلام والاتصال ليست وسيلة بيداغوجية محضة بل القائم بعملية التعليم هو من يعطيها بعدها البيداغوجي بإدماجها في عملية التعليم.

و في هذه الحالة لا يمكن للأستاذ في المدرسة الجزائرية، أن يكون معزولاً عن محيطه الحضاري ليبقى في دوامة التعليم التقليدي، بل لابد عليه مواكبة هذه التطورات، وفي هذا الصدد نتساءل عما إذا كان الأستاذ في المدرسة الجزائرية يمكنه فعلاً القيام بإدماج الوسائل التكنولوجية في ممارسته لمهنة التعليم وتحقيق ما هو مطلوب منه، في ظل النظام القائم وإكراهات التغير الاجتماعي ومتطلبات الواقع الحالي؟

الفرضيات:

- أما الفرضيات التي نرى أنها تجيب على الإشكالية المطروحة هي:
- طبيعة تكوين الأساتذة، سواء قبل أو أثناء الخدمة لا تؤهلهم لاستخدام التكنولوجيا الحديثة في التعليم.
- غياب التحفيز وعدم التشجيع للمبادرات الفردية من طرف الإدارة التربوية يكرس الجمود وضعف الدافع لدى الأساتذة نحو التكوين الذاتي والتطور المهني.

المقاربة النظرية:

من أهم المقاربات النظرية التي يمكن أن نعتمد عليها في محاولة فهم وتحديد الأطر المرجعية للفعل الاجتماعي في التنظيم الإداري وعلاقته

باستخدام التكنولوجيا، هي نظرية الضبط الاجتماعي la régulation sociale² لـ: "Jean Daniel Reynaud".

المنطلقات الفكرية:

هذه النظرية تحاول الإجابة على الأسئلة التالية:

- كيف يمكن للفعل الجماعي أن يبنى ويستقر ويتطور؟

- وكيف يمكن للضبط أن يكون مسألة ضرورية؟

حاول "Jean Daniel Reynaud" الاعتماد على أعمال

"M.Crozier" و "E.Fridberg" ونظرية التحليل الإستراتيجي، ويعتبر أن الفاعل في قراراته وتصرفاته في حالات تستلزم العقلانية لأنه ليس خاضع للحتميات فقط حتى وإن كانت هذه العقلانية محدودة، فهو يتصرف تصرف وجيه ويتخذ قرارات لا بد منها، وهذا الفاعل يتطور ويتفاعل مع أفراد آخرين ضمن نسق يتميز بالتجانس والكلية.

كما يفترض أن الفاعل يتصرف من خلال حساب المصلحة أو من خلال التضامن وليس هناك تعارض بين الفعلين لأن أحدهما يكمل الآخر، فالتضامن يعني الحفاظ على الاتفاق الأولي الذي يتطلب ضغوطات/عوائق متبادلة، وعلى العكس تماماً فالتضامن مرتبط أيضاً بحساب المصلحة: فهو يعمل على الحفاظ على مصالح كل عضو داخل النسق.

وترتكز النظرية على الفرضيات الأساسية التالية:

- الأفراد يتصرفون داخل النسق الاجتماعي وفق القواعد التي تهيكل سلوكياتهم.

² Fiche de lecture : Jean-Daniel Reynaud, Les règles du jeu *L'action collective et la régulation sociale*, Paris, Armand Colin, 2004.

- القاعدة (la règle) هي عبارة عن مبدأ تنظيمي يوجه الفعل، والقواعد تتعلق بمشروع فعل مشترك.
- عملية الضبط الملازم (la régulation conjointe) تمكن الفعل الجماعي من الاستمرار والتطور وليس القاعدة هي التي تؤطر الفعل الجماعي لوحدها.
- الفاعلين الاجتماعيين هم الذين يشكلون مصدر الضبط الاجتماعي وتأسيس قواعد السلوك.
- لا يمكن فهم الفعل الجماعي ضمن نسق من القواعد بل أكثر من ذلك، ضمن ديناميكية عملية الضبط واستمراريتها، قواعد الرقابة، التطور، النزاع، المفاوضات، الفاعلين، المشروع... وهذا ما يساعد أحياناً في الوصول إلى قواعد جديدة و أفعال جماعية جديدة.
- لا يوجد نسق كلي أو شخصي يؤطر جميع الأنساق ويوحد عملية الضبط وإنتاج القواعد بل يوجد عدة أنساق للضبط ويمكنها أن تتعارض في بعض الأحيان.
- إن الفكرة الأساسية التي يحاول "J.D.Reynaud" الانطلاق منها هي فهم الفعل الجماعي، وليس فقط فهم الأفعال الفردية المستقلة، لأن هذه الأفعال تؤطرها قواعد ملازمة وكيف تتم عملية الضبط الملازم عن طريق هذه القواعد، وهذا ما يسمح لنا بفهم الفعل الجماعي، كما يؤكد على تجاوز مفهوم الفاعل بمعزل عن الجماعة والنسق الذي ينتمي إليهما.
- وهو يعتقد أن العوامل المتمثلة في: (الدوافع الفردية، الضمير الجمعي والأخلاقي، القيم والضغطات الاجتماعية، رقابة السلطة...) لا يمكن لها لوحدها أن تكون مصدراً للفعل الجماعي وسبب استمراره، وإنما يكون استمرار

الفعل عن طريق عملية الضبط وعن طريق جملة القواعد التي تهيكّل وتبني الفعل الجماعي ضمن المشاريع المشتركة بين الفاعلين، ولذلك يمكن أن تتواجد الكثير من نماذج الضبط والقواعد المتباينة التي تتنافس وتتعارض في ما بينها في توجيه الفعل الجماعي.

اعتمدنا أيضاً على فكرة البريطاني "Anthony guiddens" من خلال "نظرية البناء" حيث يطرح مقارنة إجمالية للمجتمع تقول: "إن المجتمع يتشكل عن طريق أفعال الأفراد الذين يؤلفونه، وهؤلاء بدورهم يخضعون لضغوط البنيات الاجتماعية"³.

كما سنعتمد على النموذج الذي قدمه "مارسال لوبران" Marcel Lebrun: في دراسته التي قام بها بالمعهد البيداغوجي الجامعي والإعلاميات المتعددة، الجامعة الكاثوليكية بولفان UCL - لوفان لانوف - بلجيكا، وقد نشرت هذه الدراسة في مقال بعنوان "تكوين المدرسين قضية تعلم" بالمجلة العلمية التربوية⁴ حيث انطلق من الإشكالية التالية: "بأي كمية وكيفية تستدعي استعمالات البيداغوجيا الحديثة بيئة بيداغوجية من أجل إعطاء قيمة حقيقية مضافة لتعليم الطلبة (تكنولوجيا-بيداغوجيا)؟".

³ فيليب كابان-جان فرانسوا دورتيه، علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية (أعلام وتواريخ وتيارات)، ترجمة: إياس حسن، دار الفرق، الطبعة الأولى، سورية، 2010، ص274.

⁴ مارسال لوبران، تكوين المدرسين قضية تعلم، مجلة بحث وتربية، المعهد الوطني للبحث في التربية INRE،

ويرى أنه في عهد توظيف التكنولوجيا واستعمالاتها الواسعة في جميع المجالات، يقتضي إجراء هذه الدراسة التي حدد فيها مختلف مراحل التطور التكنو-بيداغوجي كما يلي:

المراحل	وصف المراحل
المدخل	يكتشف الأستاذ مبادئ استعمال التكنولوجيا
التبني	يستعلم أكثر حول استعمال الأدوات، بطريقة تقليدية غالباً وللاستعمال الشخصي
التأقلم	يبدأ في استعمال الحاسوب داخل القسم - أثناء التدريس
التحكم	يدخل استعمال الحاسوب في أعمال الطلبة إلى جانب الأدوات التقليدية
الابتكار	يبدع أشكال جديدة للعمل ويحول بعض البرمجيات من هدفها الأولى

- ثم قام بتحديد مستويات استخدام التكنولوجيا انطلاقاً من ذلك كما يلي:

العلاقة مع المراحل	ملاحظات عن استخدام التكنولوجيا	المستويات
-	عدم استعمال الحاسوب	دون استعمال: المستوى 0
المدخل	الأستاذ يستعمل الحاسوب استعمالاً خاصاً به.	تحسيس: مستوى 1
التبني	الانتباه مركز على الجوانب التقنية أكثر من المحتويات	اكتشاف: مستوى 2

ولوح: مستوى 3	استعمال الحاسوب أثناء التدريس	التأقلم
إدماج: مستوى 4	احتواء التكنولوجيا واستخدامها في حل المشكلات الحقيقية	التحكم
امتداد: مستوى 5	مشروع الطلبة يخرج من القسم ويشبه الحياة المهنية	ابتكار
إنقان: مستوى 6	التطبيقات المحللة جيداً تصبح أكثر فأكثر متقنة	-

- يمكننا الاستفادة من هذا النموذج في وصف مستوى استخدام التكنولوجيا من طرف الأساتذة في المدرسة الجزائرية، عن طريق إسقاط نموذج (تكنولوجيا -> تعليم).

منهج البحث وتقنيات جمع المعطيات:

طبيعة الموضوع تتطلب استخدام المنهج الكيفي للوقوف عند العوامل الحقيقية التي تؤثر فعلاً على سلوك الأفراد وتتحكم فيه.

أما في ما يخص جمع المعطيات فقد تم استقرار اخترانا على تقنية **المقابلة** التي نعتبرها الأفضل على الإطلاق في دراسة هذا النوع من المواضيع، وفي هذا الصدد يصرح "مريس أنجرس" قائلاً: (المقابلة هي أفضل التقنيات لكل من يريد استكشاف المحفزات العميقة للأفراد واكتشاف العوامل المشتركة لسلوكهم اعتماداً على خصوصية كل حالة)⁵.

وقد تمت الدراسة الميدانية بمؤسسة التعليم الثانوي (ملحقة ثانوية هلاي عامر بولاية سعيدة)، على مجتمع البحث المتكون من أساتذة التعليم الثانوي

⁵ مريس أنجرس، منهجية البحث في العلوم الانسانية، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصة للنشر، الجزائر، 2004، ص 197.

البالغ عددهم 18 أستاذ، موزعين على المواد العلمية والأدبية، حيث قمنا بسحب مجموعة من الأساتذة تم اختيارهم بطريقة المعاينة غير الاحتمالية (صنف المعاينة النمطية) عن طريق سحب مجموعة من الأساتذة بانتقاء عناصر مثالية تعتبر بمثابة عناصر نمطية (Portraits types)، وقد قررنا توجيه اهتمامنا نحو الأساتذة الذين يدرّسون المواد العلمية (06 أساتذة) لأننا نعتقد منطقياً أن هؤلاء هم الأكثر اهتماماً بالوسائل التكنولوجية الحديثة، حيث قمنا بجمع المعطيات اللازمة للتحليل عن طريق إجراء مقابلات حرة مع المبحوثين، بالإضافة إلى الملاحظات الميدانية و الاطلاع على بعض النصوص التشريعية المتعلقة بإصلاح المنظومة التربوية.

ثانياً: تكنولوجيا الإعلام والاتصال وأشكال توظيفها في التعليم:

يعتبر مفهوم التكنولوجيا من المفاهيم التي ناقشها الكثير من الباحثين والمفكرين، ونظراً لتطور خصائص التكنولوجيا تعددت المعاني واختلفت بتعدد التخصصات التي شملتها التكنولوجيا.

تعني كلمة تكنولوجيا والتي يعربها البعض مستعملاً كلمة (التقنية) كمصطلح مرادف لها، ومصدر الاصطلاح هو يوناني وهي كلمة مركبة من مقطعين (تكنو) وتعني الحرفة أو المهنة أو الفن وكلمة (لوجوس) أو (لوجيا) وتعني المعرفة أو العلم، لذا فإن الكلمة استعملت أساساً لتعني (علم المهنة)، ومع مرور الوقت تطور استعمال اللفظ وأصبح استعماله ينطوي

على معان كثيرة منها : طريقة صنع الأشياء والقيام بعمل معين، علم الصناعة، وعلم الماكينات والآلات والمهام العملية.

وهي كما يعرفها عصمت عبد الله "المعرفة والخبرات والمهارات الواجب توافرها لأداء عمل معين"⁶

ويعرفها "علي غربي" و"يمينة نزار" على أنها "مجموعة من الآلات والمعدات والتقنيات والمعارف العلمية والأفكار والوسائل التي يعتمد عليها الإنسان لتحقيق حاجياته في بيئة اجتماعية"⁷

بمعنى أن التكنولوجيا لا تقتصر فقط على الآلات والمعدات التي يستعملها الإنسان، وإنما تشير إلى المعارف والأفكار التي تمكن من استخدام هذه الآلات والمعدات، وفي نفس الوقت هي نتاج اجتماعي، لأن التكنولوجيا قبل أن تكون آلة أو جهازاً معيناً فهي فكرة تولدت عن حاجة أو رغبة اجتماعية معينة.

أما مفهوم تكنولوجيا الإعلام والاتصال في التعليم فهي مجموعة الأدوات المعتمدة والمستعملة من أجل إنتاج، معالجة، تخزين، تبادل، ترتيب، إيجاد وقراءة وثائق رقمية لغايات التعليم والتعلم.

ويمكن استخدام وسائل تكنولوجيا الإعلام والاتصال في التعليم مثل: الحاسوب، التلفزيون، أجهزة العرض والتسجيل، السبورة التفاعلية، شبكة الانترنت وغيرها ...

ونذكر بعض أشكال توظيفها كما يلي:

⁶ عصمت عبد الله الشيخ، دور نظم تكنولوجيا المعلومات في تيسير وفاعلية العمل الإداري، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص 57.

⁷ علي غربي ويمينة نزار، التكنولوجيا المستوردة وتنمية الثقافة العمالية بالمؤسسة الصناعية، مخبر علم الاجتماع الاتصال للبحث والترجمة، جامعة متوري قسنطينة، 2002، ص 18.

• البرمجية التعليمية (le didacticiel): وتعني برنامجاً معلوماتياً يتعلق بالتعليم عبر الحاسوب (enseignement assisté par ordinateur).

• قاعدة التعلم عبر الخط الرقمي (la plate-forme d'apprentissage en ligne): عبارة عن موقع واب يوفر المحتوى التعليمي.

• الفضاءات الرقمية للتعلم (les espaces numérique d'apprentissage): وهو عبارة عن بوابة رقمية للتعلم.

• السبورة البيضاء التفاعلية (le tableau blanc interactif): وهو جهاز يجمع بين مزايا الشاشة القابلة للمس (l'écran tactile) وجهاز البث التصويري.

أما تكنولوجيا التعليم فتعرف بأنها "تطبيق نظامي لمبادئ ونظريات التعليم في الواقع الفعلي لميدان التعليم"⁸ وتعرف أيضاً بأنها جميع الطرق والأدوات والأجهزة المستخدمة في نظام تعليمي بغرض تحقيق أهداف تعليمية محددة، بمعنى أنها تفاعل منظم بين كل من العنصر البشري المشارك في عملية التعليم والأجهزة والآلات والأدوات التعليمية، والمواد التعليمية، بهدف تحقيق الأهداف التعليمية أو حل المشكلات التعليمية.

إن إدماج تكنولوجيات الإعلام و الاتصال هو ببساطة تحسين نوعية التعليم/تعلم، ويسمح هذا الإدماج بـ:

⁸ محمد علي سيعد العمري، منتديات تكنولوجيا التعليم، 23:27 سا،

- تصور توجهات جديدة.
 - تعديل بعض الممارسات البيداغوجية.
 - اختراع طرائق تعليمية جديدة.
 - اختراع سيناريوهات بيداغوجية.
- إن دور وسائل وتكنولوجيات التعليم في تحقيق الأهداف التربوية لا يمكن تجاهله ولكن هذا لا يلغي دور الأستاذ في العملية التعليمية واستفادته منها في تطوير أدائه البيداغوجي من خلال:
- توفير الوقت والموارد المالية والمادية.
 - المساهمة في توفير وسائل الإيضاح بكل أنواعها.
 - تسجيل الدروس وإعادة عرضها
 - المساهمة في تحسين التدريس من خلال استخدام المحاكاة في الأعمال التطبيقية والتجريب.
- أما في ما يخص مسيرة تطور تكنولوجيا الإعلام والاتصال، فقد ظهرت ابتداء من أربعينيات القرن الماضي، أين ظهر الحاسوب وانتشر عبر جميع مظاهر الحياة كما ظهر استعمال تكنولوجيا المعلومات في المجال البيداغوجي والتربوي في منتصف التسعينيات، حيث دخلت تكنولوجيا المعلومات مجال التعليم الرقمي في أمريكا عام 1993، وهو نموذج ينظر للتلميذ كمتعلم إيجابي في اكتساب المعرفة ويظل دور المعلم كمستشار أو مرشد ومقيم للعملية التعليمية، وهو ما جعلها أكثر فعالية، وتتوقف نتائج استخدام هذه التكنولوجيات بالدرجة الأولى على كفاءة المدرس في تنظيم عملية التعليم إذ لا جدوى منها إن لم يوظفها بأساليب مبتكرة⁹.

⁹ محمد إيدار، تكنولوجيا الإعلام والاتصال في خدمة التربية، مجلة بحث وتربية، العدد السابق، ص 7.

كما تجدر الإشارة إلى أن هناك جهود مستمرة من جانب اليونسكو والاتحاد الدولي للاتصالات السلكية واللاسلكية والبنك الدولي والبرنامج الإنمائي للأمم المتحدة لدراسة الوضع الحالي لنظم التعليم في الدول النامية وإدماج تكنولوجيا الاتصال في التعليم.

وفي هذا المجال وضعت الجزائر سياسة وطنية لإدماج تكنولوجيا الإعلام والاتصال في العملية التعليمية على أساس الخطة الرئيسية المطروحة منذ جويلية 2002 في البرنامج الحكومي ضمن محاور إصلاح المنظومة التربوية كما يلي: "إدخال التكنولوجيات الحديثة للمعلومات والاتصال في المنظومة التربوية بغية تسهيل دخول بلادنا في مجتمع الإعلام والحضارة العلمية والتقنية في إطار العولمة".¹⁰

ثالثاً: طبيعة تكوين الأساتذة وأثرها على استخدام وسائل إ في التعليم:

في إطار إصلاح المنظومة التربوية، وضعت وزارة التربية الوطنية مشروع استعمال تكنولوجيا الإعلام والاتصال من أجل تحسين التعليم وإثراء الوسائط والوسائل التعليمية وتحديث القطاع، و تم الانطلاق في تجسيد هذا المشروع عن طريق تجهيز المؤسسات التربوية بالوسائل والمعدات، ولكن المشكل الذي طرح أمام الأساتذة هو أن هذه الوسائل معقدة في تركيبها واستخدامها، مما يؤدي إلى عدم قدرة الكثير منهم على استخدامها والتحكم فيها، ويرجع ذلك بالأساس إلى عدم تكوين الأساتذة قبل توظيفهم في هذا المجال، بالإضافة إلى ندرة فرص التكوين أثناء الخدمة والتطوير المهني في ميدان التكنولوجيات الحديثة.

¹⁰ ملف تكنولوجيا الإعلام والاتصال في خدمة التربية، مجلة بحث وتربية، المعهد الوطني للبحث في التربية،

و ينص القانون التوجيهي للتربية الوطنية في مادته 77 أن "التكوين الأولي لمختلف أسلاك التعليم هو تكوين من مستوى جامعي" ¹¹، وهذه التعليم تعبر عن شروط الالتحاق بمهنة التعليم بالمدرسة الجزائرية بجميع أطوارها، والتي لا تضع بالحسبان شروط التحكم في استخدام الوسائل البيداغوجية التي تركز على وسائل تكنولوجيا الإعلام والاتصال والتحكم فيها خاصة في الجانب البيداغوجي.

بالإضافة إلى ضعف التحكم في تقنيات استخدام الوسائل التكنولوجية من طرف الأساتذة، لاحظنا أيضاً وجود ظاهرة مقاومة التغيير، و تفضيل الأساتذة لاستخدام وسائل التعليم التقليدية، بالرغم من إدراكهم لأهمية التكنولوجيا الحديثة في ترقية الأداء البيداغوجي، وهو ما يعبر عن انعدام المبادرة وروح الإبداع والابتكار لديهم، فمن خلال الملاحظات الميدانية التي قمنا بها حول مجتمع البحث، سجلنا ضعف إقبال الأساتذة على استخدام الوسائل المتوفرة على مستوى المؤسسات التربوية، واكتشفنا من خلال المقابلات أن المشاكل المهنية التي يعاني منها الأساتذة والمرتبطة بنقص التكوين والتدريب وعدم تشجيع التكوين الذاتي والتطوير المهني، تجعل من مشروع إدماج تكنولوجيا الإعلام والاتصال في التعليم صعب التحقيق، وهذا ما يجرنا للبحث في دور النظام التربوي بآلياته الإدارية والبيداغوجية في تطوير أساليب التعليم.

وهذا ما يؤكد صحة الفرضية الأولى التي ترى طبيعة نظام تكوين لدى الأساتذة، سواء قبل أو أثناء الخدمة لا تؤهلهم لاستخدام التكنولوجيا الحديثة في

¹¹ القانون التوجيهي للتربية، المرجع السابق.

التعليم بالمستوى المطلوب، أي عدم احتواء التكنولوجيا واستخدامها في حل مشكلات التعليم (مستوى التحكم).

رابعاً: دور النظام التربوي في تطوير أساليب التعليم:

النظام التربوي في معناه الاصطلاحي هو خلاصة العناصر التنظيمية المترجمة للسياسة التعليمية والغايات التربوية، وهو القواعد المحددة لسير جهود التعليم، وضبط المراحل والمسالك وسنوات الدراسة (ضبط المراحل التعليمية) وأساليب الانتقال من مرحلة إلى أخرى، والتقويم الذي يتناول الجهود والنتائج، وهو أساس الخطة الإجرائية التي تعتمد في تنظيم العمل المدرسي اليومي، واستثمار الوسائل.¹²

ويمكن تلخيص مدلول النظام التربوي بأنه الوجه التطبيقي للسياسة

التعليمية، فهو الذي يحدد آليات اكتساب المعرفة ويطورها ويحدد الأوجه التي تتبع في تنفيذها.

أما آليات اكتساب المعرفة فهو مفهوم إجرائي نستخدمه للتعبير عن كل الوسائل والأساليب البيداغوجية والتسييرية التي تؤثر عملية التعليم والتعلم والتي تشكل الوضعية التي تتجسد وفقها كل العمليات والنشاطات التي تتم في البيئة المدرسية، وهي التي تنظم العلاقة بين المعلمين والمتعلمين، ويمكن تحديدها في العناصر التالية:

✓ المناهج والمقررات التعليمية وما تتضمنه من أهداف وتوجيهات حول الأساليب البيداغوجية وطرق التدريس.

¹² عبد القادر فوضيل، نظام التعليم في الجزائر (بين مظاهر التذني ومستويات التحدي)، جسر للنشر والتوزيع، ط1، 2016، الجزائر، ص 25.

✓ الوسائل البيداغوجية التي يعتمد عليها الأساتذة في تنفيذ العملية التعليمية (أجهزة، وسائل الإيضاح، وسائل مخبرية، خرائط... إلخ).

✓ التنظيم التربوي المتمثل في الأساليب التسييرية والإدارية المعتمدة في تنظيم الشؤون المدرسية والتي تنظم العلاقة بين المعلم والمتعلم ومختلف الشركاء في العملية التربوية.

والعنصر الأخير المتمثل في الإدارة التي تتولى عملية التوجيه والاستثمار في الإمكانيات المتاحة، البشرية والطبيعية والمادية والمالية والعلمية والفنية والتكنولوجية لتحقيق مختلف الأهداف المنشودة على أحسن وجه، وقد أجمعت كل المدارس الاقتصادية والإدارية على أن الإدارة تتولى قيادة أي نشاط إنساني تخطيطاً وتنظيماً وتنفيذاً وتنسيقاً¹³.

لذلك تعرف الإدارة الحديثة على أنها "مجموعة من الأنشطة المتميزة الموجهة نحو الاستخدام الكفء والفعال للموارد، وذلك لغرض تحقيق هدف ما أو مجموعة من الأهداف"¹⁴

ويعرف "محمد الشريف" الإدارة بأنها "مجموعة من الأنشطة المتميزة الموجهة نحو الاستخدام الكفء والفعال للموارد، وذلك لغرض تحقيق هدف ما أو مجموعة من الأهداف"¹⁵، فالرفع من مستوى التعليم يستدعي التغيير في الأساليب البيداغوجية بناءً على خطة مدروسة وشاملة على المستوى التنظيمي (الإدارة التربوية)، على اعتبار أن الإدارة هي القائد والموجه لمسيرة التنمية

¹³ عبد الرحمان تيشوري، التنمية الإدارية والإصلاح الإداري، الحوار المتمدن، العدد 1421، 2006،

ص1.

¹⁴ علي شريف، الإدارة المعاصرة، الدار الجامعية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، الإسكندرية، 1997،

ص17.

¹⁵ نفس المرجع، نفس الصفحة.

وذلك بإجماع كل النظريات العلمية على أنها: هي التي تتولى قيادة أي نشاط إنساني تخطيطاً، تنظيمياً، تنفيذاً وتنسيقاً.¹⁶

وعلى هذا الأساس، يكمن دور الإدارة التربوية في تحديد التغييرات التي ينبغي القيام بها، والتي تتناسب مع حجم التأخر المتراكم في جميع الميادين للتخلص من حالة التخلف، ففي عصرنا الراهن أصبح العلم التقني (Techno science) يؤثر بالفعل فيما يقوم به الإنسان بل يتدخل في حياته كلها فالمعرفة العلمية وتطبيقاتها التقنية أعطت الوجود الإنساني بعداً جديداً.

لكن الإدارة التربوية في الجزائر تتصف بسيطرة القواعد القانونية وتميزها بالعمومية وعدم الدقة، وهي تركز بدرجة كبيرة على الجانب النظري، كما تتميز بأنها غير واضحة وشارحة لقيم معايير النجاح والفعالية، مما يجعلها غير عملية، بالإضافة إلى ذلك سجلنا غياب المعايير التي تُمثِّل قيمَّ الجهد والإبداع والتميز والتنافس، فعندما لا يقاس أداء الأستاذ بطريقة موضوعية في المؤسسة وعندما تكون القرارات المتعلقة بشؤون الموظفين مثل زيادة الرواتب والترقيات تعتمد على معايير غير مدروسة وغير موضوعية فإن ذلك يعني أن الأداء لا يرتبط بالنجاح المهني، وهو ما يؤثر على مستوى استخدام الوسائل التكنولوجية ويقلل من أهميتها عند الأساتذة لانعدام الفائدة من استخدامها أي أنها لا تساعد على تحقيق مصالحهم المهنية.

وهذا ما يؤكد صحة الفرضية الثانية التي ترى أن النظام التربوي لا يتوفر على نظام للتحفيز قائم على الموضوعية وهو ما يشكل أهم القيود أمام استخدام الوسائل البيداغوجية الحديثة من طرف الأساتذة.

¹⁶ عبد الرحمان تيشوري، التنمية الإدارية والإصلاح الإداري، الحوار المتمدن، العدد 1421، 2006، ص1.

خاتمة:

يرجع ضعف مستوى استخدام الوسائل الحديثة عند الأساتذة بالأساس إلى ضعف تنظيمي وإداري، وهو ما يفسر لنا عدم وجود الدافع عند الأساتذة للتكوين الذاتي، وعدم اعتمادهم في تصميم الدروس على استخدام الوسائل الحديثة، أي أن آليات اكتساب المعرفة في المدرسة الجزائرية تحتاج إلى إعادة النظر لأنها تشغل بطريقة تقليدية وغير فعالة وغير ناجعة، وهو ما يعبر عن أزمة حقيقية سببها الرئيسي هو: عدم الاستخدام العقلاني لتكنولوجيات الإعلام والاتصال في تطوير المجال البيداغوجي، و عدم ملائمة الآليات البيداغوجية والإدارية مع شروط تحقيق المشروع المعرفي الذي يمكنه مقارنة الواقع و حل أزمته.

وما ينبغي الإشارة إليه هو أن مشكلة تكوين الأساتذة تعتبر من أكثر المشاكل المطروحة في النظام التربوي الجزائري، ولعلنا نبالغ إذا قلنا أن هذه المشكلة تعتبر أساس مشكلات التعليم في الجزائر والسبب الرئيسي في تخلفه، لأن النظام التربوي عبر جميع إصلاحاته ظل يفتقر إلى فلسفة ناجعة لتكوين تتطابق مع متطلبات التطور البيداغوجي، تلك الفلسفة التي ينبغي أن تقوم على أساس الاستخدام والتحكم في الوسائل التكنولوجية الحديثة.

كذلك فلكي يتم استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة يفترض وجود نوع من التحفيز أو المكافآت على استخدام السلوك الجديد، أي ينبغي أن يرتبط التكوين بين تعلم سلوك جديد وكيف سيؤدي استخدامه وتطبيقه إلى تحسين المسار المهني للموظف عن طريق الترقية أو أي شكل من أشكال التطور والتقدم المهني، لهذا فإن نقطة انطلاق أي برنامج تدريبي هي تقدير الاحتياجات التدريبية وتوفير الحوافز المناسبة لها وتحديد الأهداف بدقة، ولكن

الملاحظ أن برامج التكوين التي يستفيد منها الأساتذة (حسب تصريح المبحوثين) لا تحتوي على هذه المعايير مما ينعكس على سلوك الأستاذ في وظيفة التعليم وهو ما يعيق روح المبادرة وبشكل القيود أمامهم في تفجير قدراتهم ومواهبهم.

كم أن القرارات المتعلقة بشؤون الموظفين تعتمد على معايير غير موضوعية ، وهو ما يجعل الأساتذة يعتمدون إلى استراتيجيات مصلحة مثل تكوين تحالفات والتقرب لمن يقومون بعملية التقييم من أجل الحصول على الترقية، أما الأساتذة الممتازين قد لا يكتشفهم أحد وبالتالي فإنهم يحرمون في هذه الحالة من التشجيع على ما يبذلونه من جهد، وأكثر من ذلك فإننا نجد - أحياناً- أن البعض ممن كان أدائهم سيئاً قد نجحوا في الترقية إلى مناصب عليا بفضل ما يتمتعون به من مهارات واستراتيجيات وفرص يتيحها النظام بقوانينه الآلية، التي لا تشجع المبادرة ولا تثنى الجهد، وهذا ما يؤكد انتشار السلوك المصلحي عند الأساتذة واعتمادهم على الإستراتيجية الفردية المنطلقة من الأهداف الخاصة والتي تعمل على مقاومة أي تجديد، كل ذلك يعيق إدماج مستجدات تكنولوجيا الإعلام والاتصال في مهنة التدريس.

وتأسيساً على كل ما سبق يمكن القول أن التكنولوجيا لا تشمل فقط على العتاد والتجهيزات التي يستخدمها الأستاذ، بمعنى أنها لا تقتصر فقط على الجانب المادي لوحده، بل تحتوي على موضوعات التنظيم والادارة وممارسة القيادة الرشيدة في شتى النواحي التنظيمية، كما أنها نتاج اجتماعي وثقافي يشمل الأفكار والمعتقدات والسلوكات وجميع التصورات والقيم، لأن التكنولوجيا قبل أن تكون آلة أو جهازاً معيناً فهي فكرة تولدت عن حاجة أو مصلحة معينة.

كما أن التكنولوجيا ليست حلاً لذاته بمجرد استخدامه يقوم آلياً بتطوير التعليم بل هي وسيلة، وتنميتها من مهمة الإنسان باعتبارها نتاج اجتماعي تتعدى كونها مجموعة من الآلات والمعدات، وعليه يجب تكثيف البحوث العلمية لمعرفة كيفية خروج المدرسة الجزائرية من واقع التشتت وبطء الحركة وعشوائية الكادر البشري، لأن ذلك يدخل ذلك ضمن حلقة من حلقات تكوين الموارد البشرية التي تساهم في تحقيق الأهداف التنموية للمجتمع، لأن المجتمع الذي لا يستطيع أن ينمي موارده البشرية، لن يستطيع أن ينمي أي شيء آخر فيه بصورة إيجابية، ولا يستطيع مواجهة تحديات المستقبل.

المراجع:

- القانون التوجيهي للتربية الوطنية رقم 04 - 08 المؤرخ في 23 جانفي 2008.
- طلعت إبراهيم لطفي، مدخل إلى علم الاجتماع التنظيم. مصر، مكتبة غريب، 1993.
- عبد الرحمان تيشوري، التنمية الإدارية والإصلاح الإداري، الحوار المتمدن، العدد 1421، 2006.
- عبد القادر فوضيل، نظام التعليم في الجزائر (بين مظاهر التدهور ومستويات التحدي)، جسر للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2016.
- عصمت عبد الله الشيخ، دور نظم تكنولوجيا المعلومات في تيسير وفعالية العمل الإداري، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998.
- علي شريف، الإدارة المعاصرة، الدار الإسكندرية الجامعية للنشر والتوزيع، ط2، 1997.
- علي غربي ويمينة نزار، التكنولوجيا المستوردة وتنمية الثقافة العمالية بالمؤسسة الصناعية، مخبر علم الاجتماع الاتصال للبحث والترجمة، جامعة قسنطينة، 2002.
- فيليب كابان-جان فرانسوا دورتيه، علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية (أعلام وتواريخ وتيارات)، ترجمة: إياس حسن، دار الفرق، الطبعة الأولى، سورية، 2010.

- مارسال لوبران، تكوين المدرسين قضية تعلم، مجلة بحث وتربية، المعهد الوطني للبحث في التربية INRE، العدد 5، الجزائر، 2011.
- محمد إيدار. تكنولوجيا الإعلام والاتصال في خدمة التربية، مجلة بحث وتربية، المعهد الوطني للبحث في التربية INRE، العدد 5، الجزائر، 2011.
- محمد علي سيعد العمري، منتديات تكنولوجيا التعليم، 23:27 سا،
www.mostafa.gawdat.net/3vb
- ملف تكنولوجيا الإعلام والاتصال في خدمة التربية، مجلة بحث وتربية، المعهد الوطني للبحث في التربية، العدد 2، الجزائر، 2011.
- موريس انجرس، منهجية البحث في العلوم الإنسانية، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصة للنشر، الجزائر، 2004.

المراجع باللغة الأجنبية:

- Fiche de lecture : **Jean-Daniel Reynaud, Les règles du jeu *L'action collective et la régulation sociale*, Paris, Armand Colin.**